ها نحن ندخل العام السابع والعشرين من مسيرة الثورة، وندخل العام الرابع من مسيرة الانتفاضة؛ ندخل عاماً جديداً بقلوب عامرة بالايمان، وخطوات قوية، وهامات شامخة؛ نستقبل عاماً جديداً بوحدتنا الوطنية المتينة وتصميمنا الاشدّ مضاء، وبأرواحنا المشرئبة للشهادة والفداء. «فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين». صدق الله العظيم.

وها نحن يا اخوتي، ويا احبتي، نطوي صفحة عام انقضى، نحمل فيه، للعام الجديد، تحدّيات حاسمة تتعلق بوجود ومصير ومستقبل امتنا العربية. وعلى مدى شهور العام الماضي، كنّا نخوض المعارك على جبهات عدّة؛ ففي حين كان شعبنا يواصل انتفاضته المباركة، ويصعّد فعالياتها، ويحقق ولادة جديدة لها، متعالياً على الجراح، متحدّياً للمجازر والمذابح وحروب التجويع والتشريد والتجهيل، كانت جماهيرنا تحطم، بوحدتها الفذّة وانضباطها العالي، مؤامرات المحتلّين، وفي الوقت عينه، كانت الجماهير اللبنانية، والفلسطينية، في الجنوب اللبناني تتصدى لغارات واعتداءات الصهيونيين، في هذا الرباط المتقدم، مسجّلين هذا النسيج المتكامل والمتناسق للعمل الثوري الاصيل.

وعلى مدى شهور العام الماضي، كانت الثورة تواصل هجمتها السياسية، والدبلوماسية، والاعلامية، لتكريس انجازات الانتفاضة، ولحماية قضيتنا الوطنية في وجه محاولات التجزئة والتقسيم والاقتسام، وكانت ثورتنا تواصل اداء دورها القومي المعهود، فتسارع، وتبادر، على الدوام، لتحقيق ادنى حدّ ممكن من التضامن بين دولنا العربية في وجه ما كان واضحاً انه يدبّر لها. ومن هنا انطلقت دعوتنا الى عقد «قمة بغداد» لنحذّر من خطرين داهمين يهددان وجود امتنا العربية: خطر الهجرة اليهودية الى بلادنا لبناء اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات، والتي تموّل، ويا للأسف، بطريق مباشر وغير مباشر من بعض المال العربي، البخيل على المجاهدين المرابطين في هذه الامة؛ والخطر الآخر هو التهديدات التي تستهدف تصفية القدرة العسكرية، والتقنية، العراقية، بما تعنيه من كسر لحاجز التفوّق الاسرائيلي على امتنا العربية، بالاضافة الى تهديد الاردن ولبنان. ولم نكن نقرأ الغيب آنذاك، بل كنّا نقرأ، بوضوح، مؤشرات ودلائل تكشّفت فيما بعد عن ابعاد وخطورة ما يدبّر لامتنا العربية. فحين دعونا الى القمة العربية والى الموقف العربي الموحّد، فلكي تشارك امتنا العربية، بصوت واحد موحّد، في صياغة النظام العالمي الجديد، الذي يقوم على انقاض عصر الحرب الباردة؛ كنا نريد لها ان تكون شريكاً في صياغة النظام بقدر يتيح لها ان تدافع عن مصالحها وثرواتها ومستقبلها، بدلاً من ان يبنى النظام الجديد على حسابنا ولنهب ثرواتنا، وعلى حساب مستقبلنا وحريتنا وحرية اجيالنا القادمة.

وطوال الوقت كنّا أوفياء لمبادئنا، ومخلصين لمنطلقاتنا القومية، فكنّا، وما زلنا، ضد الغزو والوجود الاجنبي لاراضي وطننا العربي؛ فنحن نراه غزواً يستهدف تحطيم القوة والقدرة العربية، ونراه غزواً يستهدف تكريس نهب واستغلال ثرواتنا، ونراه مؤامرة تسعى الى تكريس هيمنة الولايات المتحدة الاميركية وتفرّدها بقيادة العالم وفق ما يخدم اهدافها ومصالحها، ولحماية نفطها على حسابنا وحساب أمننا القومي.

وعلى الرغم من خسائر شعبنا بسبب ازمة الخليج، وخاصة جاليتنا في الكويت، التي وصلت لاكثر من عشرة مليارات دولار، وتأثير ذلك على اهلنا الصامدين تحت الاحتلال، فقد حافظنا، طوال الوقت، على موقفنا، انطلاقاً من انه خيارنا الخيّر، غير عابئين بمن شنّوا، ويشنّون، علينا